

الرد على منكر صفتي الوجه واليد

تأليف

سعيد بن ناصر الغامدي

قام بصفه ونشره [شبكة الدفاع عن السنة]

1425هـ

سبب التأليف

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، والصلاة والسلام على أعرّف الخلق بربه محمد بن عبدالله ، وعلى آله وأصحابه الذين هم أفضل هذه الأمة ، أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً .

أما بعد : فقد اطلعت على رسالة موجهة إلى بعض أهل السنة فيها اعتراضات بدعية ، وإشكالات كلامية حول صفات الباري - جلا وعلا- وخصوصاً حول صفتي الوجه واليد لله تعالى ، فأقول مستمداً العون من الله فلا حول ولا قوة إلا به .

مؤدى قول من يعترض على إثبات صفات الله تعالى على حقيقتها

فكأن الذي جاء عن الله ورسوله في أعظم أركان الإيمان هو الإيمان بالله ومعرفته ومعرفته أسمائه وصفاته وأفعاله جاء ملتبساً مشتبهاً حقه بباطله وأن ظاهره البطلان والفساد وأن الحق في إخراجهِ عن ظاهره بالتأويلات الفاسدة والمجازات الباطلة ومستنكرات اللغة ، فكيف يتوهم من لله ورسوله ولدينه ولكتابه في قلبه وقار أن يكون رسول الله ﷺ

الذي جاء عن الله ورسوله في أعظم أركان الإيمان هو الإيمان بالله ومعرفته ومعرفته أسمائه وصفاته وأفعاله جاء ملتبساً مشتبهاً حقه بباطله وأن ظاهره البطلان والفساد وأن الحق في إخراجهِ عن ظاهره بالتأويلات الفاسدة والمجازات الباطلة ومستنكرات اللغة ، فكيف يتوهم من لله ورسوله ولدينه ولكتابه في قلبه وقار أن يكون رسول الله ﷺ

الذي جاء عن الله ورسوله في أعظم أركان الإيمان هو الإيمان بالله ومعرفته ومعرفته أسمائه وصفاته وأفعاله جاء ملتبساً مشتبهاً حقه بباطله وأن ظاهره البطلان والفساد وأن الحق في إخراجهِ عن ظاهره بالتأويلات الفاسدة والمجازات الباطلة ومستنكرات اللغة ، فكيف يتوهم من لله ورسوله ولدينه ولكتابه في قلبه وقار أن يكون رسول الله ﷺ

الذي جاء عن الله ورسوله في أعظم أركان الإيمان هو الإيمان بالله ومعرفته ومعرفته أسمائه وصفاته وأفعاله جاء ملتبساً مشتبهاً حقه بباطله وأن ظاهره البطلان والفساد وأن الحق في إخراجهِ عن ظاهره بالتأويلات الفاسدة والمجازات الباطلة ومستنكرات اللغة ، فكيف يتوهم من لله ورسوله ولدينه ولكتابه في قلبه وقار أن يكون رسول الله ﷺ

الذي جاء عن الله ورسوله في أعظم أركان الإيمان هو الإيمان بالله ومعرفته ومعرفته أسمائه وصفاته وأفعاله جاء ملتبساً مشتبهاً حقه بباطله وأن ظاهره البطلان والفساد وأن الحق في إخراجهِ عن ظاهره بالتأويلات الفاسدة والمجازات الباطلة ومستنكرات اللغة ، فكيف يتوهم من لله ورسوله ولدينه ولكتابه في قلبه وقار أن يكون رسول الله ﷺ

¹ سورة إبراهيم : 4 .

سبب قبول بعض الناس للتعطيل والتأويل

أسباب قبول ضعيفي العلم للتعطيل والتأويل مع كونه يخالف صحيح النص ، وصریح العقل ، وسليم الفطرة ، وقويم البیان الذي علمه الله الإنسان وفطره على قبوله ، ومع كونه يخالف هدي النبي ﷺ .

أسباب قبول بعض الناس للتعطيل والتأويل مع كونه يخالف صحيح النص ، وصریح العقل ، وسليم الفطرة ، وقويم البیان الذي علمه الله الإنسان وفطره على قبوله ، ومع كونه يخالف هدي النبي ﷺ .

أسباب قبول بعض الناس للتعطيل والتأويل مع كونه يخالف صحيح النص ، وصریح العقل ، وسليم الفطرة ، وقويم البیان الذي علمه الله الإنسان وفطره على قبوله ، ومع كونه يخالف هدي النبي ﷺ .

أسباب قبول بعض الناس للتعطيل والتأويل مع كونه يخالف صحيح النص ، وصریح العقل ، وسليم الفطرة ، وقويم البیان الذي علمه الله الإنسان وفطره على قبوله ، ومع كونه يخالف هدي النبي ﷺ .

المشروع في إطاره العام، حيث أن الهدف من هذا المشروع هو تحقيق التنمية المستدامة في المنطقة، وذلك من خلال تنفيذ مجموعة من المشاريع الاستثمارية التي تهدف إلى تحسين البنية التحتية، وتطوير القطاع الزراعي، وتعزيز التعليم والصحة، وخلق فرص العمل للشباب. كما أن المشروع يهدف إلى تحسين جودة الحياة للمواطنين، وذلك من خلال توفير الخدمات الأساسية، مثل المياه النظيفة والكهرباء، وتحسين الخدمات الاجتماعية، مثل التعليم والصحة. إن تنفيذ هذا المشروع يتطلب توفير التمويل اللازم، والذي يمكن تأمينه من خلال عدة قنوات، منها التمويل الحكومي، والتمويل الخاص، والتمويل الدولي. كما أن المشروع يحتاج إلى دعم سياسي وقانوني، وذلك من أجل تسهيل إجراءات التنفيذ، وحماية الاستثمارات. إن تنفيذ هذا المشروع سيساهم في تحقيق التنمية المستدامة في المنطقة، وذلك من خلال تحسين البنية التحتية، وتطوير القطاع الزراعي، وتعزيز التعليم والصحة، وخلق فرص العمل للشباب. كما أن المشروع يهدف إلى تحسين جودة الحياة للمواطنين، وذلك من خلال توفير الخدمات الأساسية، مثل المياه النظيفة والكهرباء، وتحسين الخدمات الاجتماعية، مثل التعليم والصحة.

إن تنفيذ هذا المشروع يتطلب توفير التمويل اللازم، والذي يمكن تأمينه من خلال عدة قنوات، منها التمويل الحكومي، والتمويل الخاص، والتمويل الدولي. كما أن المشروع يحتاج إلى دعم سياسي وقانوني، وذلك من أجل تسهيل إجراءات التنفيذ، وحماية الاستثمارات. إن تنفيذ هذا المشروع سيساهم في تحقيق التنمية المستدامة في المنطقة، وذلك من خلال تحسين البنية التحتية، وتطوير القطاع الزراعي، وتعزيز التعليم والصحة، وخلق فرص العمل للشباب. كما أن المشروع يهدف إلى تحسين جودة الحياة للمواطنين، وذلك من خلال توفير الخدمات الأساسية، مثل المياه النظيفة والكهرباء، وتحسين الخدمات الاجتماعية، مثل التعليم والصحة.

¹ إبطال التأويلات لأبي يعلى ص 175 مخطوط .

تفصيل الرد على المعترض

تفصيل الرد على المعترض : بعد أن أورد قول الله تعالى : (يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) ¹ وقوله تعالى : (فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) ² وقوله تعالى : (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) ³ قال : " فإذا وردت ألفاظ في الآيات الكريمة فيجب حملها على معانيها العربية ، فالألفاظ الواردة في الآيات السابقة ظاهرها الجوارح ، وألفاظ الجوارح لها معانٍ خلاف ظاهرها ، فقد تكون للكناية وقد تكون للتمثيل فتطلق على الله مجازاً وإلا وقعنا - والعياذ بالله - في التشبيه أي تشبيه الله بخلقه إلخ " ¹

أقول : إذا تأملنا ما سبق إيضاحه من أحوال المبتدعة وموقفهم من نصوص الوحي وأسباب ذلك وما يلزمهم من لوازم فاسدة تبين مصداق ذلك في قول هذا المعترض .

أما هذه الآيات فمعلوم أن القرآن منذ أنزل والرسول يتلوه والصحابة يسمعون والتابعون وتابعوهم من القرون الثلاثة المفضلة يقرأونه إثناء الليل وأطراف النهار في أعصار عديدة وأمصار كثيرة ، وهم يسلمون بظاهر هذه الآيات ولم ينقل عن أحد منهم أنه طلب صرف القلب والفكر عن تدبر معاني هذه الآيات على وجهها الذي وردت به ، مع اعتقادهم أنها ثابتة لله على الوجه اللائق به مع نفي المماثلة وقطع الكيف ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه قال بأن المعنى الظاهر غير مراد بل المراد معاني أخرى ، فكيف يجوز بعد ذلك أن نقبل أقوال الذين تلوثوا بأراء الفلاسفة والمناطقة ونعرض عن

المأثور عن نبينا محمد ﷺ !

¹ سورة المائدة ، 64 .

² سورة البقرة ، 115 .

³ سورة الزمر ، 67 .

¹ إبطال التأويلات لأبي يعلى ، ص 175 مخطوط .

... ..

... ..

()

... ..

... ..

...

... ..

1" سورة ص ، 75 .
2" سورة الملك ، 1 .
3" سورة ص ، 75 .
4" سورة يس ، 71 .

...
...
... " ... "
...
... " () : ...
...
... " () ...
...

... : ...
...
... : ...
... : ...
... " " ...
...
...
...

... : ...
... : ...
... " () : " () : ...
... " () : ...
...
...
... " " ...
...
...
...

"3" سورة المائدة ، 64 .
"4" سورة ص ، 75 .
"1" سورة الشورى ، 11 .
"2" سورة مريم ، 65 .
"3" سورة الإخلاص ، 4 .

الرد على المبتدع في نفيه صفة الوجه لله تعالى

قال المعترض في نفيه صفة الوجه لله تعالى : " والمراد بلفظة الوجه الواردة في قوله تعالى : (فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)⁴ أي الجهة التي أمركم بالتوجه إليها ، ووجهه ذاته ونفسه ، فلا تدل على الجارحة ، لأن النفس والذات لا تعرف إلا بالوجه . ألا ترى أننا لو اعتقدنا أو فسرنا الوجه هنا بالجارحة لوقعنا في التشبيه بالمخلوقين ، لأنه قد ورد في القرآن في آية أخرى لفظة الوجه بمعنى آخر غير الجارحة ، وذلك أن القرآن قد حكى في سورة يوسف قول إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى : (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ)⁵ ومعنى لفظة الوجه أنهم أرادوا إقبال أبيهم عليهم إقبالة واحدة لا يلتفت إلى غيرهم - إلى أن قال - وكذا : أن الرجل إذا أراد أن يقبل على الشيء أقبل بوجهه " .

معنى قوله تعالى : (فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)

أقول وبالله التوفيق : تفسيره لقوله تعالى : (فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)¹ بالجهة منقوض بعدة أوجه :

الوجه الأول : أنه لا يعرف في لغة العرب ولا في ألفاظ الشرع ولا في العرف أن لفظ الوجه يراد به الجهة أو القبلة إذ لكل منهما اسم يخصه ، أما تسمية القبلة **وَجْهًا** فقد ورد في تفسير بعض أهل العلم لقوله تعالى : (وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا)² والوجهة والجهة غير الوجه من حيث اللغة ، أما من حيث الإستعمال الشرعي فإنه لا يعرف في نصوص الوحي تسمية القبلة أو الجهة " وجه الله " .

الوجه الثاني : من المعروف أن القبلة التي نصبها الله تعالى لعباده هي قبلة واحدة ، أمر المصلون بالتوجه إليها حيثما كانوا كما قال تعالى : (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)³ فلو كان المراد

⁴ سورة البقرة ، 115 .

⁵ سورة يوسف ، 9 .

¹ سورة البقرة ، 115 .

² سورة البقرة ، 148 .

³ سورة البقرة ، 144 .

بوجه الله تعالى في قوله (فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)⁴ جهة القبلة كما يقول المعترض لكان كل جهة يولي إليها العبد وجهه فهي قبلة له ، وليس للبيت الحرام أية مزية ، وهذا لا يصح أبداً ، إذ لا يعقل أن يحدد الله للمسلمين قبلة هي المسجد الحرام ويقول لهم : (وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)⁵ ثم يقول لهم أي جهة توجهتم إليها فهي جهة القبلة .

الوجه الثالث : قوله تعالى (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)⁶ هذه الآية وما قبلها وما بعدها ليس فيها تعرض للقبلة ولا لجهتها ولا لحكم استقبالها ، بل سياقها جاء لبيان عظمة الله تعالى وأنه أكبر من كل شيء وأعظم من كل مخلوق وأنه - سبحانه - محيط بالعالم كله علويه وسفليه فذكر في أول الآية إحاطة ملكه وتصرفه فقال (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ)¹ فهو مالك الجهات وما بينها وما حولها ، ثم ذكر بعد ذلك عظمته سبحانه وتعالى وأنه أعظم من كل شيء وأكبر من كل شيء فأينما ولى العبد وجهه وقصده وإرادته فتم وجه الله ، ثم ختم سبحانه كلامه في هذه الآية بإسمين دالين على السعة والإحاطة فقال (إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)² تقريراً للمعنى السابق في الآية وتبيانياً له على أتم وجه ، ولذلك عقب بعدها بالرد على من جعل له ولداً فقال : (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ (116) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (117))³ فبعد أن بين سبحانه عظمته وسعته وأنه أكبر من كل شيء رد على المشركين وأهل الكتاب الذين جعلوا له شركاء من خلقه وأشركوا في عبادته ، وزعموا أن الملائكة بناته أو أن له ولداً سبحانه وتعالى عما يصفون وقد سبق هذه الآية تكبيت للمشركين الذين منعوا عباده من ذكره في المساجد وسعوا في خرابها .

الوجه الرابع : لو كان المراد بوجه الله الجهة أو القبلة لكان قد أضاف سبحانه إلى نفسه جميع القبَل إضافة تشريف ومحبة ورضى ، وعلى ذلك فلا يكون لتخصيص البيت الحرام أي معنى ، ولا يكون لوصف الله تعالى لليهود بالسفه في قوله (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ

⁴ سورة البقرة ، 115 .

⁵ سورة البقرة ، 144 .

⁶ سورة البقرة ، 115 .

¹ سورة البقرة ، 115 .

² سورة البقرة ، 115 .

³ سورة البقرة ، 116 ، 117 .

مَا وَلَاَهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) "4" أي معني ، ومثل هذا يقال في قوله تعالى : (وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ ...) "5"
فإذا كان المراد بوجه الله في قوله (فَأَيُّمًا تُوَلُّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ) "1" جهة القبلة فلا داعي حينئذ لكل هذه الأحكام والأخبار والأوصاف ، مما يدل دلالة واضحة على أن السياق غير السياق والمعنى غير المعنى ، ولا يصح أن يقال بأن هذه الآية منسوخة أو مخصوصة لأنها خبر عن عظمة الله وملكه للمشرق والمغرب ، وخبر عن اتصافه بصفة ذاتية من صفاته وعن سعته وعلمه ، والأخبار لا يدخلها النسخ ولا التخصيص .

الوجه الخامس : لو قلنا تنزلاً أن قوله تعالى : (فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ) "2" يراد بها الجهة والقبلة ، كما قال بذلك بعض أهل العلم فيكون ظاهر الآية محتملاً لكلا الأمرين ، فأينما ولى العبد وجهه في صلاة تولية مأموراً بها فهي قبلة الله وثم وجه الله . وغاية ما في هذا الأمر أن يكون لفظ الوجه في هذه الآية لفظاً مشتركاً قد استعمل في الجهة تارة وفي الصفة تارة ، فمن أين يلزم من ذلك أن يكون وجه الرب ذو الجلال والإكرام مجازاً ؟ أو أن لا يكون له وجه على الحقيقة كما بقول هذا المعترض ، بخلاف ما يقوله بعض أهل العلم الذين فسروا هذه الآية بالجهة فإنهم يشبتون لله وجهاً يليق بجلاله من غير تمثيل ولا تشبيه .

الوجه السادس : إن المصلي إذا توجه تلقاء القبلة فثم وجه الله وهو مستقبل وجه الله لأن الله تعالى محيط بالعالم كله كما قال تعالى : (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً) "3" فأينما ولى العبد فإن الله مستقبله ، فهو سبحانه عال على خلقه فوق جميع مخلوقاته وهو مستو على عرشه ، مباين لخلقه ، وعرشه فوق السموات كلها فهو تعالى واسع محيط بكل شيء ، وعنده المستقبل للقبلة المأمور بها مستقبل ربه تعالى ، والله مقبل على كل مصل بوجهه كما جاء في الصحيحين " إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصقن قبل وجهه فإن الله قبل وجهه " وعلى هذا المعنى يمكن أن ينزل قول من قال من

"4" سورة البقرة ، 142 .

"5" سورة البقرة ، 145 .

"1" سورة البقرة ، 115 .

"2" سورة البقرة ، 115 .

"3" سورة النساء ، 126 .

أهل العلم بأن المراد بالآية الجهة والقبلة ، لا كما يتذرع نفاة الصفات حيث يَخْلُصون من هذا المعنى إلى تعطيل صفة ذاتية من صفات الله تعالى .

الرد على المعترض في قوله : " ووجهه ذاته ونفسه " :

الوجه السابع : قول المعترض " ووجهه ذاته ونفسه " هذا القول مناقض لقوله السابق أن المراد بالوجه الجهة ، لأن الجهة مخلوقة وذاته ونفسه سبحانه وتعالى غير مخلوقه ، وهذا الإضطراب من المعترض دليل على فساد قوله وزيف حجته ، والسبب في ذلك أن همّه منصب على نفي وتعطيل هذه الصفة بأي وجه من الوجوه فجعلها مرة الجهة التي هي مخلوقة لله وجعلها في الأخرى ذات الله ونفسه التي ليست بمخلوقة .

الوجه الثامن : لو كان المراد بالآية نفسه وذاته لقال الله تعالى : فأينما تولوا فثمّ الله، أو فثمّ ذات الله ، أو فثمّ نفس الله ، فلما عدل عن كل هذا وأتى بلفظ (فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ)¹ علمنا أنه - سبحانه - يريد إخبارنا بصفة من صفاته العظيمة .

الرد على المعترض في إلزامه أهل السنة بأن الوجه جارحة :

الوجه التاسع : قول المعترض " لو فسرنا الوجه بالجارحة لوقعنا في التشبيه بالمخلوقين " وقد سبق الرد على هذه الشبهة التي وليج منها سائر المؤولة والمعطلة لتحريف كلام الله ، غير أنه يمكن أن يقال لهذا المعترض إن كان ممن يثبت لله سبعاً من الصفات : لم لا تقول في السمع والبصر مثل قولك في هذه الصفة ؟ فإن قال : له سمع وبصر يليق به ، قلنا : وله وجه يليق به ، لأن القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر ، وإن كان المعتزلة النفاة قلنا له : هل لله وجود ؟ ، فإن نفى كفر ، وإن أثبت قلنا : له وللإنسان وجود كذلك ، فسيقول لله وجود يليق بجلاله ليس كوجود المخلوقين ، فنقول له : وله وجه ويدان وسمع وبصر وصفات تليق بجلاله ليست كجوارح المخلوقين .

¹ سورة البقرة ، 115 .

الوجه العاشر : استدل بقوله تعالى : (يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ)¹ على نفي الوجه .

ونقول له هذا الدليل عليك وليس لك ؛ لأن يعقوب عليه الصلاة والسلام له وجه على الحقيقة ، وإن كان المراد باللفظ لازمه ، وذلك أن الصفة يلزمها لوازم يجب أو يصح إثباتها ، مثل الفعل والإدراك لازمه للحياة فإن كل حي فعال مدرك فلا يصح بحال إثبات اللازم ونفي أصله ، كأن ثبت لإنسان ما بأنه يفعل كذا ويدرك كذا ونفي مع ذلك كونه حياً ، ومثل هذا قول إخوة يوسف عليه السلام يخل لكم وجه أبيكم ، إذ لا يصح أن نقول بأن المراد منه إقبال أبيهم عليهم ورعايته لهم ثم نقول وليس لأبيهم وجه على الحقيقة .

معنى قوله تعالى : (وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ) والرد على تحريف المبتدع :

قال المعترض : " ... قوله تعالى : (وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ)² أي يبقى الله ، وكذلك قوله تعالى : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)³ فمعناها كل شيء يهلك إلا ذات الله تعالى . فلو حملناها على ظاهرها بالجارحة " أي العضو " لكنا قد بَعَّضنا الله تعالى ، أي نجعل بعضه يفنى وبعضه يبقى ، وقوله تعالى : (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ)⁴ ووجه الله هو الله ويقال في لغة العرب : هذا وجه الأمر ووجه الرأي ووجه الطريق وكما يقول مسكين مكة : " أي وجه عربي كريم ينقذني من الهوان "

وفي هذا القول عدة مأخذ تتجلى من خلال الأمور التالية :

وجه الله في الكتاب والسنة على حقيقته :

الأمر الأول : أن وجه الرب جل جلاله حيث ورد في الكتاب والسنة فهو على الحقيقة ، ولا يصح صرفه إلى المجاز أو أي معنى من المعاني المشتركة إلا بدليل ، وذلك لأن ترك حقيقة اللفظ يفضي إلى التعطيل وتشبيه الله بالمعدومات كما هو لازم مذهب القرامطة الباطنية وملاحدة أهل الفلسفة ، وبرهان ذلك ما تجده في تأويلات هؤلاء لهذه الآية فالمعتزلي له رأي في تأويلها كما حكى

¹ سورة يوسف ، 9 .

² سورة الرحمن ، 27 .

³ سورة القصص ، 88 .

⁴ سورة الإنسان ، 9 .

... : ...
... : ...

... " : ...
" "

... " : ...
" "

() : ...
() : ...
() : ...
" "

... " : ...
" "

... " : ...
" "

... : ...

... : ...
... : ...
... : ...

"3" رواه أبو داود وغيره .
"4" ذكره الهيثمي في الزوائد 6 / 35 وعزاه للطبراني .
"1" سورة الأنعام ، 65 .
"2" أخرجه البخاري والترمذي وهذا لفظ ابن خزيمة في التوحيد 1 / 28 .
"3" رواه في الصحيحين والترمذي وأبي داود والموطأ .

... " " ...
... " " ...

... : " " ...
... " " ...

... : " " ...
... " " ...

... : " " ...
... " " ...

... : " " ...
... " " ...

... : " " ...
... " " ...

... : " " ...
... " " ...

"4" صحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي وسنن النسائي .
"5" رواه أبو داود والنسائي وأحمد في مسنده وابن خزيمة 1 / 31 .
"1" رواه البخاري ومسلم و أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد في مسنده ومالك في الموطأ والبيهقي في الأسماء والصفات وابن خزيمة في التوحيد .
"2" أخرجه الترمذي وأحمد في مسنده وابن خزيمة في صحيحة وفي كتابه التوحيد .
"3" أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في كتاب التوحيد .
"4" رواه مسلم وأحمد وابن خزيمة في التوحيد .
"5" انظر الصواعق 3 / 1083 .

الرد على احتجاج المعطل بقوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

بقي أن أذكر في ختام هذا المبحث أن احتجاج المعطل بقوله :
(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ¹ على نفي صفات الله
احتجاج باطل لأمر منها :

أولاً : لأن الله عقب بعد نفي المماثلة بينها وبين خلقه بإثبات
صفتي السمع والبصر مما يدل دلالة واضحة على أنه لا منافاة بين
الإثبات والتنزيه .

ثانياً : أن هذه الآية تستلزم وصف الله تعالى بصفات الكمال التي
فات بها مشابهته للمخلوقين ، واستحق بقيامها به أن يكون ليس
كمثله شيء وهكذا كونه ليس له سمي في قوله : (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)
² أي مثل يساميه ويشابهه في صفاته وأفعاله ، ولو كان مسلوب
الصفات كالاستواء والوجه واليدين - كما يزعم - المعتزلة والجهمية
لكان كل عدم مثلاً له في ذلك ، فيكون قد نفى عن نفسه مشابهة
الموجودات وأثبت لها مماثلة المعدومات ، تعالى الله عن ذلك علواً
كبيراً .

أما احتجاجه بنفي الظاهر من ألفاظ الصفات فإننا نقول له : الظاهر
أمر مشترك بين شيئين
أحدهما : أن يكون المراد به المماثلة كأن تكون اليد جارحة مثل
جوارح العباد أو الوجه أو السمع أو البصر أو أن كونه في السماء
مثل كون الماء في الإناء ، فلا شك أن هذا ظاهر باطل وهو غير مراد
الآيات والأحاديث ، وأهل السنة يكفرون من يقول بذلك من
المشبهة أو المجسمة ، ولكن هذا المعترض أخطأ تبعاً للمعطلة
حيث ظن أن هذا المعنى هو الظاهر من آيات الصفات وأحاديثها ،
فإن ظاهر الكلام هو ما يسبق إلى العقل السليم منه لمن يفهم بتلك
اللغة ، ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضع وقد يكون بسياق الكلام ،
وليست هذه المعاني المحدثة المستحيلة على الله تعالى هي
السابقة إلى عقول المؤمنين ، بل اليد والوجه عندهم كالذات
والقدرة والإرادة ، فكما أن ذواتنا وقدرتنا وإرادتنا ونحوها من

¹ سورة الشورى ، 11 .

² سورة مريم ، 65 .

الصفات أعرض تدل على حدوثنا يمتنع أن يوصف الله سبحانه بمثلها
فكذلك أيدينا ووجوهنا ونحوها أجساماً محدثة يمتنع أن يوصف الله
تعالى بمثلها .

المراد بالظاهر في باب الصفات :

المعنى الثاني للظاهر : أن هذه الصفات إنما هي صفات لله سبحانه
وتعالى كما يليق بجلاله نسبتها إلى ذاته المقدسة كنسبة صفات كل
شيء إلى ذاته ، فيعلم أن العلم صفة ذاتية للموصوف ولها خصائص
، وكذلك صفة الوجه واليدين له تعالى ، ومن قال إن الظاهر بهذا
المعنى غير مراد فقد أخطأ لأنه ما من اسم يسمى الله تعالى به إلا
والظاهر الذي يستحقه الخالق غير الذي يتصف به المخلوق¹ .
فظواهر نصوص الصفات هو ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني
اللائقة بالله تعالى مع نفي مشابهته لخلقه ، والظواهر عموماً
تختلف بحسب السياق والإضافة ، مثل لفظ (القرية) يراد بها
القوم في سياق ويراد بها مساكن القوم في سياق آخر ، وصفات
الله تعالى تفهم معانيها على الوجه اللائق به جل وعلا ، كما كان
عليه النبي ﷺ .

وفي الختام :

أسأل الله أن يجعلنا جميعاً من أتباع رسوله المتبعين لعقيدته
السائرين على منهجه وأن يجنبنا البدع والمحدثات وأن يبعدنا عن
الترهات والأغلوطات إنه ولي ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله . وصلى
الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

وكتبه : سعيد بن ناصر الغامدي
أبها / 1 / 11 / 1413 هـ

¹ انظر مجموع الفتاوى 6 / 56 .

